أهمية دراسة مقارنة الأديان في المناهج الأكاديمية

The importance of Studying Comparative Religion in Academic Curricula

د.منية الغربي –(تونس)

أستاذ محاضر بالمعهد العالي لأصول الدين-جامعة الزيتونة-

Naffati.monia@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2026/01/23 تاريخ القبول: 2026/02/19 تاريخ النشر: 2026/03/01

ملخص:

تسعى دراسة مقارنة الأديان إلى بلوغ حقائق دينية يقع مقارنتها عبر ما توفر من نصوص شفوية ومكتوبة وثّقت ضمن نسخ متعدّدة وبلغات مختلفة، وذلك وفق منهج موضوعي وحيادي صارم يستنبط الأحكام ولا يصدرها جزافا عبر معيارية أيدولوجية لا تقرّ بحق الاختلاف، فالغاية إذا من دراسة مقارنة الأديان الفهم العميق لها وللنصوص المقدسة ولتراثها الديني من خلال تنزيلها في سياقها التاريخي والثقافي والحضاري الذي نشأت فيه.

ولما كانت دراسة مقارنة الأديان تتشابك مع بقية هذا العلوم الدينية مثل فينومينولوجيا الأديان وسوسيولوجيا الأديان وفيلولوجيا الأديان وسيكولوجيا الأديان ...فإنها تتوسل هذه المناهج لتستفيد منها في معرفة خبايا النّصوص وفكّ شفرات رمزية الشعائر والطقوس. بيدأنّ الصراعات بين معتنقي الأديان دفعتهم إلى التنازع حول الموروث الديني المشترك، فكانت النتائج وخيمة بإقصاء الآخر واجتثاثه من جذوره التاريخية ومن مقدساته الدينية.

كلمات مفتاحية: علم-الأديان -مقارنة الأديان – العلوم الدينيّة-المناهج الأكاديمية.

Abstract:

A Comparative religious studies seek to attain religious truths by comparing them across oral and written texts documented in multiple versions and different languages, following an objective and rigorous methodology that derives judgments and does not issue them arbitrarily through an ideological standard that does not recognize the right to difference. Thus, the goal of comparative religious studies is a deep understanding of religions, sacred texts, and their religious heritage by placing them in their historical, cultural, and civilizational context in which they originated.

As comparative religious studies intertwine with other religious sciences such as phenomenology of religion, sociology of religion, philology of religion, and psychology of religion, it utilizes these approaches to benefit from them in knowing the secrets of texts and deciphering the symbolism of rituals and ceremonies.

However, religious conflicts between adherents of religions have driven them to dispute the common religious heritage, and the results were dire, with the exclusion of the other and its uprooting from its historical roots and religious sanctities.

Keywords: Religious Studies - Comparative Religion - Religious Sciences - Academic Curricula.

المؤلف المرسل: د.منية الغربي –(تونس)*

1. مقدمة

في ظلّ تصاعد التوتّرات الدينية والثقافية ذات الخلفيات الامبريالية في العالم المعاصر، تبرز الحاجة الملحّة إلى دراسة الأديان عامّة ومقارنتها خاصّة لا بوصفها منهجا للتمييز والتفاضل، بل كمدخل منهجي لفهم البِنية الدّينة والخارطة الفكرية والتعبيرات الروحية التي تتقاطع وتتشابك عبر مختلف الثقافات والحضارات والأديان.

وعليه فقد نشأت دراسة مقارنة الأديان في سياقات متعدّدة بدءا من التأمّلات الفلسفية في الفكر اليوناني وصولا إلى المقاربات الأنثروبولوجية التي تهتم بدراسة الإنسان (عيسى الشماس،2004، ص5) في الغرب، دون أن نُغفل الإسهامات التي قدّمها علماء الإسلام في هذا المجال والتي تمثّل النّواة الأولى لهذه الدّراسات المقارنة.

فأين تكمن أهمية دراسة مقارنة الأديان؟ وما هي إسهامات علماء الإسلام في الدراسات المقارنة؟ وكيف أثّر السياق الغربي في تشكّل الإطار النظري لعلم مقارنة الأديان؟ وما هي حدود الموضوعية في الدراسات الدينية؟ وإلى أيّ مدى يمكن اعتبار دراسة مقارنة الأديان أداة للفهم لا للحكم؟

1- السياق التاريخي والمعرفي للمسألة عند المسلمين

أصبحت الأديان موضوعا للدّراسة والبحث عند المسلمين منذ القرون الأولى فقد وضعوا مناهج سديدة وَصفوا من خلالها الأديان وقارنوا بينها ونقدوها وكانوا يعتمدون في ذلك على المصادر الأصلية والمنابع المعرفية الأولى، يقول د.محمد عبد الله الشرقاوي في هذا الصدد : " إنّ درس الملل والنحل والمذاهب دراسة تاريخية وتحليلية مقارنة، لهو أمر من صميم الثقافة والتّراث الإسلامي، بل إنّنا لا نعدو الصواب إذا قلنا إنّ الأبوة الشرعية لهذا الحقل العلمي تكمن في هذه الثقافة الإسلامية وتراثها الخالد ...ولا ريب عندنا أنّه قد كان لتوجيهات القرآن الكريم وهدايته أبلغ الأثر وأعمقه في نشأة هذا الفرع العلمي ووضع أصوله ومنهج بحثه وقواعد درسه. واستجابة لهذه التوجيهات واسترشادا بهذه الهدايات انقدحت عقول المفكّرين المسلمين للتأليف والتصنيف والمناظرة، ومن ثمّ فقد تركوا للإنسانية روائع استفاد منها الدّارسون- بعدهم- واحتفى بها كثير من العلماء المتخصّصين في الغرب والشرق على السواء"(محمد عبد الله الشرقاوي،1986،ص5). علما وأنّ الدّراسات الدّينية المقارنة في الدائرة الإسلامية ترتبط أوّلا وقبل كلّ شيء بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فمنهما تستمدّ المنهج و المضمون.

إضافة إلى أنّ مؤرّخي الأديان في الفكر الإسلامي، يعتبرون أنّ هذا العلم كان جزءا لا يتجزّأ من الثقافة الإسلامية ، إذ ظهرت في الدوائر المعرفية للفكر الإسلامي-منذ بداية القرن الثالث الهجري –كتابات علمية ذات طابع كلامي، تهدف إلى دراسة أصول الأديان وطوائفها المختلفة من حيث معرفة أفكارها العقدية والفكرية. ولا يلبث القارئ لدراسات علماء المسلمين عن الأديان والفكر الديني في القرن الثالث الهجري وما بعده، أن يلاحظ توظيف علماء المسلمين ألفاظا تضمّنت الجهد المعرفي المقارن للدين دون ذكر للفظ المقارنة، مثل : ، الفرق بين الفرق للبغدادي(429هـ) ، و تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة لأبي الريحان البيروني(440هـ)،

والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم(456ه) و الملل والنحل للشهرستاني(548ه) بمعنى أنّهم وظّفوا مفهوم علم مقارنة الأديان دون ذكر المصطلح .

وهؤلاء وإن لم يذكروا لفظ المقارنة فإنّهم درسوا الأديان والمعتقدات عبر تطبيق مناهج وصفية وتحليلية نقدية، من خلال الإشارة إلى الفروق الجوهرية والشكلية بين تلك الأديان وتعاليم الإسلام. وظهرت تبعا لذلك الملامح الأولى لعلم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي من الناحية التاريخية ضمن علم الكلام، الذي كانت وظيفته بيان المعتقدات الدينية والدّفاع عنها.

2-دوافع دراسة مقارنة الأديان في المؤسّسات الأكاديمية

تكتسب دراسة مقارنة الأديان أهمية متزايدة في السياق الأكاديمي ، وذلك نظرا للتعدّد الديني الذي يتطلّب منّا إدراج الأديان عامة والدراسات المقارنة خاصّة ضمن المناهج الأكادمية لتحقيق الفهم المتبادل وتنمية التفكير النّقدي والمساهمة في بناء خطاب معرفي متوازن عبر مقارنة النّصوص الدينية بمنهجية علمية نقدية.

كما يتيح علم مقارنة الأديان فهم الآخر عبر دراسات علمية دقيقة وعبر مقارنة مرجعياته الدينية ومنابعه الروحية انطلاقا من نصوصه المقدّسة المكتوبة والشفوية ومن داخل منظومته الفكرية بعيدا عن الأحكام المسبقة والتصوّرات النمطية المسقطة، وهذا من شأنه أن يحقّق الموضوعية العلمية والنأي بالباحث عن الأفكار الأيديولوجية والأساليب الجدلية الدفاعية.

هذا ويسهم مجال مقارنة الأديان في الارتقاء بالبحث العلمي، ذلك أنّه مجال متعدّد الاختصاصات ومتشابك مع بقية المناهج التي لا يمكن الاستغناء عنها في البحوث الأكاديمية.

يمكن القول أيضا إنّ دراسة مقارنة الأديان تساعد في فهم معتقدات وتراث الآخرين، وتمكّننا من الفهم العميق للدين بطريقة مبنية على المعرفة المتبادلة، يقول الحايك منذر في الفيدا الكتاب المقدس للديانة الهندوسية إنّ"من أهمّ أسباب حسن العلاقة بين البشر وتعاونهم على العيش المشترك، هو الانفتاح على الآخرين، والتعرّف على تراثهم الديني، وهذا أمر على جانب عظيم من الأهمية في حياتنا المعاصرة، التي بقدر ما تَقَارَبَ فيها الناس وتواصلوا، بقدر ما تباعدوا واختلفوا" (منذر الحايك ، 2022، ص10) فرغم الانجازات التكنولوجية والتطورات الالكترونية والتقنية التي جعلت العالم بأسره بمثابة القرية نظرا للسرعة الفائقة في الاتصالات والتواصل ، بقدر ما نلاحظ تفشي الحروب والصدامات وشتى ألوان الاكراهات بما يعزّز مقولة هوبز الشهيرة الإنسان ذئب لأخيه الإنسان و تنبؤات صمويل هنتنغتون حول صدام الحضارات .

إلاّ أنّه من خلال دراسة مقارنة الأديان، يتمّ التعرّف على أوجه التشابه والاختلاف بين الأديان المختلفة، والقيم الأخلاقية المشتركة، ممّا يساهم في فهم أعمق لأسباب هذه الفروقات ومعرفة كيفية تطوّر هذه المعتقدات من مجرّد التصورات إلى مستوى الواقع المعيش والعقيدة الحقة .

كما تمكّننا دراسة مقارنة الأديان من معرفة التأثيرات التاريخية والثقافية باعتبار أنّ الأديان كانت ولا تزال قوّة دافعة في تشكّل الثقافات والحضارات. فدراسة مقارنة الأديان تتيح لنا فهمًا أفضل لكيفية تأثير الأديان في تشكّل الفنون، والعلوم، على مرّ العصور.

هذا إضافة لكون دراسة مقارنة الأديان تدفع الباحثين إلى اكتشاف مجالات جديدة للبحث العلمي الأكاديمي المستمر وتفتح الآفاق الفكرية والمعرفية للباحث لإدراك المشترك الإنساني و القيمي والعمل على تحقيق التقارب والحوار بين مختلف الحضارات والثقافات والأديان، فتساهم دراسة الأديان ومقارنتها تبعا لذلك في مواجهة التحدّيات الحديثة مثل الصراعات الدينية والهويات الثقافية المتنوّعة، ممّا يساعد على خلق بيئة أكاديمية ومنهجية تساهم في حلحلة هذه الإشكاليات التي أرّقت الفكر الإنساني وأثّرت سلبا على واقعه المادي.

هذا وتسعى دراسة مقارنة الأديان لتفكيك الصور النمطية السائدة التي غالبا ما تكون انطباعية أو مؤدلجة ومعيارية ولذلك فإنّ دراسة مقارنة الأديان تمكّننا من الفهم العميق للنّصوص الدينية ووضع الممارسات الطقوسية ضمن سياقها التاريخي والثقافي والسياسي ممّا يؤدي إلى اكتساب الباحث لجملة من مهارات التفكير التحليلي والنقدي، ويدفعه إلى مساءلة المفاهيم والمعتقدات لا بهدف إنكارها والحكم عليها، بل بهدف فهمها ضمن إطار شمولي وكلّي، فيرفع بذلك من كفاءته في ميادين الفكر والبحث العلمي.

3- ضرورة دراسة مقارنة الأديان

إنّ علم مقارنة الأديان أصبح ضرورة علمية في ظل تعدّد التخصّصات حيث أصبحت الجامعات الحديثة تعمل على تدريس مختلف التخصّصات العلمية وعلم مقارنة الأديان يمثّل صلة وصل بين مختلف العلوم الإنسانية. لذا فإنّ دراسة علم الأديان عامة وعلم مقارنة الأديان خاصة يعزّز البنية التكوينية للباحث الأكاديمي وهذه الضرورة تكمن في نقل دراسة الأديان من المسلّمات القدسيّة إلى الفحص العلمي والدراسة الأكاديمية . كما يساهم في فهم الظاهرة الدينية داخل التاريخ والواقع وليس خارجهما، و يجنّبنا من الأفكار المؤدلجة ويسعى لتحقيق نتائج جدّية وذات فاعلية.

كما تؤدي دراسة مقارنة الأديان إلى إثراء المناهج الأكاديمية وتعميق فهم الطلاب للتنوّع الدّيني والثقافي. لمعرفة جملة من المبادئ والأسس التي تعتبر من أركان البحث في هذا المجال نذكر منها :

1/اتباع الشروط البحثية بكلّ حرفية ومنهجية صارمة.

2/ اعتماد الخطوات العلمية في تطبيق هذا المنهج.

3/ التخلّي عن الأحكام المطلقة والقطعية فالأحكام ينبغي أن تكون بعد عملية الحفر في خبايا الديانات المدروسة والكشف عن أغوار المقارنة.

4/ عدم التعامل إيديولوجيا مع الأديان.

وهذا يقتضي التماسك الداخلي في التعامل مع النّص، والتماسك الخارجي في نزع الإيديولوجيا عن موضوع البحث ودراسته بكلّ موضوعية. كما يتطلّب الاعتماد على واقع الأديان الحالي و معاينة هذا الواقع ميدانيا وعدم الاكتفاء بالمادة النظرية فحسب.

هذا ويشترط الاقتصار على مفردات ومصطلحات ذات العلاقة بالديانة ذاتها كاليوغا و النرفانا والتناسخ في الديانة الهندوسية والصلب والفداء في الديانة المسيحية وشعب الله المختار والأخيار والأغيار في الديانة اليهودية.

فليس الغرض من مقارنة الأديان بيان الأفضل أو الأصح بل الكشف عن مواطن الائتلاف والاختلاف وأسبابها العلمية والحفر عن جذورها الاجتماعية والتاريخية بعيدا عن الأدلجة والتعصّب يقول د.محمد الشرقاوي في كتابه مقارنة الأديان " إنّ الدراسة العلمية الجادة في حقل الأديان والملل والنحل لا مجال فيها للتعصّب المقيت الذي يشلّ صاحبه ويعميه ويصمّه عن رؤية الحق والاستماع إلى ندائه والتحرّك صوبه. وإنّ الدراسة في هذا الحقل ينبغي أن تستند في كلّ خطواتها إلى العقل الحر والتوجّه الموضوعي الملتزم بقضية الحق " (محمد عبد الله الشرقاوي، 1986، ص 8) لذلك ينبغي أن تكون الدراسة دراسة ابستمولوجية معرفية نقدية توصل الى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. كما ينبغي أن تتضمّن الدّراسات الأكاديمية مناهج علمية نتجاوز بها الدّراسات المعيارية والدراسات اللاهوتية الغارقة في الذاتية والغايات المكيافلية حيث الغاية تبرّر الوسيلة.

4-التحدّيات التي تواجه دراسة مقارنة الأديان

رغم الأهمية المتزايدة لهذا الحقل المعرفي إلاّ أنّ إدماجه في المناهج التعليمية يواجه عدّة تحدّيات منها تحدّيات معرفية وأخرى لوجستية هذا فضلا عن العوائق البسيكولوجية حيث ينظر البعض لهذه الدّراسات بعين الريبة والخوف من التأثّر بالديانات الأخرى من ناحية والتوجس من كشف بعض العلل في ديانة الباحث نفسه من ناحية أخرى.

وهذا ما أدّى ببعض المؤسّسات إلى الامتناع عن إدراج هذا العلم ضمن برامجها الرسمية أو تفريغه من مضامينه العلمية بحيث تكون الدّراسة سطحية ودفاعية ذاتية. ومن التحديات أيضا أنّنا نلفى اختلاط بين المفاهيم وعدم التمييز بين المقارنة العلمية والدعوة الدينية كما هو الشأن في العمليات التبشيرية، فكثيرا ما يُساء فهم علم مقارنة الأديان على كونه مجرّد نقد مؤدلج للعقائد والأديان ، بينما هو علم وصفي وتحليلي دقيق يقوم على المقارنة الموضوعية العلمية إلى حدّ كبير، لأنّه يعمد إلى مقارنة تحترم النسيج الديني بمختلف تمظهراته ويسعى إلى فهمه ضمن بنيته الدينية والمعرفية وهذا من شأنه أن يمكّن الباحث من النّقد البنّاء .

و هذا ما يؤكّد الحاجة الأكيدة لتوفير مخابر بحثية في المؤسّسات الأكاديمية وضرورة توفير المتخصّصين الأكاديميين في هذا المجال، كما تحتاج مقارنة الأديان إلى التمكّن من معرفة اللّغات والمناهج العلمية ذات العلاقة بالمسألة المطروحة.

من العوائق أيضا هيمنة الرؤية الأحادية في المناهج، ففي كثير من الجامعات تسود رؤية لاهوتية أو عقائدية مغلقة على ذاتها ما يجعل من تدريس هذه المواد البحثية مشروطا بخلفيات دفاعية أو تبشيرية . وتغيب في المقابل المقاربة الإنسانية التي تعامل الدّين بوصفه ظاهرة معرفية قابلة للفهم والتحليل والمقارنة.

هذا إضافة لنقص المصادر والمراجع المختصة ولا سيما باللّغات الأجنبية في المكتبات المركزية للدول العربية، حيث تفتقر أغلب المكتبات الجامعية إلى المصادر والمخطوطات والمراجع المختصة في مجال مقارنة الأديان. وهو ما يتسبّب في فجوة معرفية تؤثّر بشكل أو بآخر على جودة التعليم والبحث الأكاديمي في هذا المجال.

5- نماذج لعلماء مقارنة الأديان من المسلمين والغربيين:

5-1 نماذج لعلماء المسلمين في مجال مقارنة الأديان:

تعدّ دراسة النماذج الفكرية التي ساهمت في نشوء وتطوّر علم مقارنة الأديان مدخلا ضروريا لفهم طبيعة هذا الحقل العلمي، وما يكتنفه من تنوّع منهجي وفكري. ولا ريب أنّ مساهمات العلماء المسلمين عبر العصور قد شكّلت منظومة معرفية ثرية تداخلت مع عديد المناهج منها المنهج الجدلي والوصفي وصولا إلى علم الردود(منية الغربي، 2023،ص 151) والمنهج النقدي .

وعليه فقد ساهم عديد الباحثين و العلماء والأدباء والفلاسفة المسلمين في هذا الحقل تبعا لسياقاتهم الفكرية والمرجعية وأظهروا وفق ماجد خزعل في كتابه علم الأديان "تميّزا استثنائيا في التاريخ الوسيط في نشوء وترسيخ ما يمكن أن يطلق عليه علم الأديان الوسيط الإسلامي أو علم الأديان العقائدي الدغمائي فقد فاقوا في ذلك ما أنتجه اليهود والمسيحيون" (خزعل الماجدي،2019، ص،73) ، و برز أعلام كبار في هذا المجال تركوا بصمتهم في هذا المجال رغم التوجه العقائدي الذي يسم التاريخ الوسيط ، " فقد وقع أصحاب مصنفات الفرق في التراث العربي الإسلامي في مزالق ايديولوجية وعقدية "(حمادي المسعودي،2018م،ص33) ، لكنهم تركوا لنا أمهات الكتاب ننهل منها المعرفة والمنهج .

نذكر من هذه القامات السامقة النوبختي (326ه) الذي أسال الكثير من الحبر في المجال فمن أهمّ كتاباته في مجال الأديان نلفى كتابه الموسوم بالآراء والديانات وكتاب الملل والنحل وبذلك يكون هو أوّل من أسّس لهذا العلم، وأوّل من أطلق هذا الاسم الذي يعدّ نواة علم الأديان الوسيط بطابعه الاسلامي.

ثم نحا نحوه أبو الحسن الأشعري (324ه) الذي ألّف عديد الكتب في علم الكلام ومقارنة الأديان لعلّ أهمها مقالات الاسلاميين واختلاف المصلّين وكتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع والابانة في أصول الديانة .

لكنّنا نلاحظ أنّ هذا العلم اكتسب استقلاليته وبدأ يأخذ مكانته العلمية على يد أبو الحسن العامري النيسابوري(ت 381ه) "هو مفكر وفيلسوف ومؤسّس من مؤسّسي مقارنة الأديان، من أهمّ كتبه في الأديان "الابانة عن علل الديانة" وفي "الإعلام بمناقب الإسلام"...ويقضي منهجه برفض النقل النظري عن الأديان، بل معالجتها

ميدانيا وعمليا،...ويرى أنّ وجود الأديان الأخرى هو واقع حال لا بدّ من التعامل معه بواقعية، وكان يعتمد على منهج النّقد الموضوعي، والدقة في فهم موضوع الدين عند باقي الأمم، وقبول مبدأ تعدّد المذاهب في الأديان"(خزعل الماجدي،2019، ص 86).

كما اشترط العامري للمقارنة الموضوعية شرطين مهمّين أُولاهما أن تكون المقايسة بين الأشكال المتجانسة ويقصد بذلك ألاّ يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما عند الآخر ويعمد إلى أصل من أصول هذا فيقابله بفرع من فروع ذاك فهو تبعا لذلك يدعو لمقارنة أصل بأصل وفرع بفرع .

ثانيا ألاّ يعمد إلى خلّة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستفيضة في كافتها فينسبها إلى جملة طبقاتها وفق العامري حتى يكون الباحث في هذا المجال ملازما للصواب .

وتبعه البغدادي(429ه) الذي قدّم الكثير من الملاحظات القيّمة بصدد العلاقة الوثيقة بين المدارس المدروسة الديانات الوضعية كالبراهمية والزرادشتية والمانوية واليهودية والنصرانية ،ومن أشهر كتبه الفرق بين الفرق وأصول الدين.

أمّا أبو الريحان البيروني(ت 440ه)، فقد اتسمت مقاربته بالانفتاح الفكري والانضباط المنهجي وذلك من خلال كتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة والذي يمثّل دراسة ميدانية شاملة عن ديانات الهند مستخدما منهجا مقارنا يتّسم بالموضوعية والانفتاح على الآخر. معتمدا في ذلك على الملاحظة لفهم الأديان من خلال الدراسة الميدانية وهو ما يعدّ سَبْقاً معرفيا في تاريخ مقارنة الأديان يقول البيروني في هذا الصدد " فليس الخبر كالعيان، لأنّ العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله... والكتابة نوع من أنواعه يكاد أن يكون أشرف من غيره، فمن أين لنا العلم بأخبار الأمم لولا خوالد آثار القلم؟ "(أبو الريحان البيروني، 1983،ص13) .

و من أبرز المفكّرين المسلمين الذين قدّموا دراسات دقيقة للأديان خصوصا ابن حزم الأندلسي (ت 456ه)في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل الذي يمثّل دراسة تحليلية مقارنة شاملة للديانات الوضعية والسماوية منطلقا من منهج عقلاني نقدي مع استقراء النّصوص المؤسّسة لتلك الأديان كالتوراة والأناجيل. وقام بإبراز التناقضات الداخلية مؤسّسا بذلك لنموذج معرفي يمكن استثماره منهجيا في السياق الأكاديمي. ولعلّ هذا ما اضطلع به الشهرستاني (548ه) من بعده و الذي يعتبر أشهر من قدّم دراسة في علم الأديان المقارنة (أحمد محمود صبحي، 1969،ص 714) وهو صاحب الكتاب الشهير الملل والنحل، الذي يعدّ بمثابة دائرة المعارف المختصرة للأديان والمذاهب والفرق يقول الشهرستاني في هذا الصدد "فلما وفّقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل، وأهل الأهواء والنحل، والوقوف على مصادرها ومواردها، واقتناص أوانسها وشواردها، أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون، وانتحله المنتحلون؛ عبرة لمن استبصر، واستبصارا لمن اعتبر"(أبو الفتح الشهرستاني، 1992م،16/1).

وهو من أفضل الكتب التي تحدّثت عن الأديان الوضعية والسماوية، وكذلك عن الاعتقادات لدى حكماء الهند. فكان بذلك من أفضل الكتب العربية التي تناولت المواضيع بمصداقية وموضوعية، ممّا جعله يُنشر ويطبع في أوروبا والهند وتركيا ومصر وإيران ويُترجم إلى عدّة لغات مثل الفارسية والتركية والألمانية. ولعلّ هذا يعود لما ألزم به الشهرستاني نفسه بانتهاج الموضوعية في دراسته حيث يقول "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على وحدته في كتبهم؛ من غير تعصّب لهم، ولا كسر عليهم"(أبو الفتح الشهرستاني، 1992م،ص21).

معتمدا في ذلك على منهج التقابل والمقارنة بين مختلف الآراء فقد قابل بين أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب، اليهود و النصارى. و سلك منهجا جامعا بين العقل والمنطق والنقل فكانت له بصمته التي ميّزته عن غيره وجعلته يربو على أترابه ويكون علما من أعلام عصره. وهذا يتطلّب أن يكون الباحث متخصّصا في مجاله يجيد التصنيف والترتيب، ويميّز بين الثابت والمتغيّر وبين الكلّيات والجزئيات، وبين الأصول والفروع، إضافة لكونه ملمّا بالمسألة التي يبحث فيها وعارفا بمتعلّقاتها المتفرّعة عنها ليسهل عليه استكناه أمرها واستجلاء خباياها .

وفي العصر الحديث نلفى المفكّر الفلسطيني من مدينة يافا اسماعيل الفاروقي (1921-1986م) متخصّص في مقارنة الأديان وفي تدريس فلسفة الأديان درس في كلّية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت، كما درس في الأزهر العلوم الشرعية ثم عاد إلى أمريكا ليشتغل أستاذا لفلسفة الأديان وبذل جهدا كبيرا في مشروعه حول أسلمة المعرفة Islamization of knowledge

كما ساهم في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي وأصبح رئيسا له. وهو يعتبر أنّ الأزمة تكمن في الفكر الإسلامي الحديث الذي لا يقدّم الإسلام بصورة عصرية، يقول في هذا الصدد: " إنّ إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام هو ما نعنيه بكلمة أسلمة العلوم " (خزعل الماجدي،2019،ص 276).

وعليه فقد كرّس الفاروقي جهده في مقارنة الأديان التوحيدية الثلاثة اليهودية المسيحية والإسلام، باحثا عن المشترك الديني بينها " دون أن ينصهر أحدهما في الآخر"(حمادي المسعودي،2018م،ص296).

معتبر أنّها " تشترك في الجوهر ... وأنّ الوحي يجمعها، وهو واحد على الرغم من أنّه نزل لكلّ شعب بلغته وزمنه ...لكنّه يفاضل بقوّة ووضوح بين هذه الأديان ويرى أنّ الإسلام هو الأفضل"(خزعل الماجدي،2019،ص277) ولذلك عكف الفاروقي على مواصلة مشروعه المعرفي فصنّف عديد الكتب في مجال تاريخ ومقارنة الأديان منها الأطلس التاريخي لديانات العالم أديان آسيا الكبرى، الأخلاق المسيحية، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، الإسلام ومشكلة إسرائيل، ثلاثية الأديان الإبراهيمية، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، في نقد النصرانية، الإسلام والعقائد الأخرى، أسلمة المعرفة، الاسلام ومشكلة اسرائيل، الأصول الصهيونية في الدين اليهودي، وبذلك يكون قد قدّم توليفة مكتملة عن مقارنة الأديان.

2-5 علم مقارنة الأديان عند الغرب :

علم مقارنة الأديان هو فرع من علم الأديان الذي يعدّ المضلّة التي تنضوي تحتها أنواعا كثيرة من الدراسات العلمية للأديان وبمناهج مختلفة ومنها مقارنة الأديان. علما وأنّ مصطلح علم الأديان ظهر لأول مرة كترجمة حرفية لكلمة ألمانية وهي(wissenschaft) التي استعملها ماكس مولر ماكس مولرMax Muller(1823م-1900م) "المستشرق الألماني وعالم اللغات المقارنة الذي خص اللغة السنسكريتية وأديان الهند والشرق بأغلب مؤلفاته مثل كتاب علم الأساطير المقارن ودروس علم اللغة وكتاب مقدمة في علم الأديان وترجم كتاب ريج فيدا الكتاب المقدس عند الهندوس إلى اللغة الانجليزية. وانتهى البحث المقارن إلى تبين وجوه التقارب بين جملة من الأساطير المتباعدة جغرافيا وهو ما أدّى إلى تأسيسه علم الأساطير المقارن الذي يقوم أساسا على التشابه اللغوي" (محمد يوسف إدريس،2018،ص 20) ،عنوانا لكتابه وكانت تعني الدراسة العلمية للأديان. وهويعدّ من مؤسّسي علم الأديان المقارن في العصر الحديث. وكان أوّل من استخدم هذا المصطلح في القرن التاسع عشر سنة 1868 م. كما أسهم بشكل جوهري في مشروع ترجمة الكتب المقدسة للشرق، وكان يعتبر أنّ دراسة الأديان ينبغي أن تتمّ ضمن إطار علمي مقارن داعيا إلى تجنّب الأحكام المسبقة والانفتاح على روحانية الآخر في كتابه :

Sacred Books of the East والذي ضمّ ترجمات لنصوص دينية هندوسية وبوذية وزرادشتية وغيرها.

ثم استعملها المستشرق الفرنسي إميل بورنوف(1821-1907) (محمد يوسف إدريس،2018،ص 20) سنة 1870م كاسم لكتابه (la science des Religions) علم الأديان، ولم يكن قبل ذلك الوقت علم يمكن أن يشار إليه بهذا الاسم لما كان بين العلم والدين من صراعات، ولا ريب أنّ الثورة العلمية للعلوم الإنسانية القائمة على الفحص العلمي الدقيق كان لها دور فعال في دراسة الأديان لكونهم يعتبرون أنّ الدين نتاج بشري يمكن فحصه مثل بقية الحقول المعرفية.

وعليه يمكن القول إنّ الدراسات الدينية لم تتحوّل إلى علم الأديان إلا في عصور متأخرة، لأنّ الدراسات السابقة كانت تفتقد الأدوات والمناهج الحديثة مما شكل أزمة في البحث المقارن الذي عجز عن فك شفرات ما استغلق من الدلالات الرمزية.

ممّا جعل علم الأديان ينتهي اليوم إلى فهم أكثر حداثة وإحاطة لما يقدّمه كل دين لأتباعه. باحثا عن اللغات الدينية ومفادها العميق بغية فهم أوضح . فهو يحلّل ويقارن ويسبر الأغوار، محاولا أن يتفكّر في الأمر بطريقة تعليلية تُوصل إلى توليف يَعْبُرُ من مستوى اختبار المقدّس إلى مستوى فهمه.

ولذلك يمكن القول إنّ الغرب بدأ يهتمّ بعلم مقارنة الأديان مع بداية العصر الحديث في القرن الخامس عشر لكن لم يتّخذ الصبغة العلمية الدقيقة إلا في القرن التاسع عشر مع ماكس ميلر المذكور آنفا. وانطلقت المقارنة بين الأديان بالدراسة النقدية المقارنة لأسفار العهدين القديم والجديد لليهودية والمسيحية . وابراز مواطن الاتفاق والافتراق بينها.

ولذلك " استعان علم مقارنة الأديان بعلوم كثيرة ...مثل علم الفيلولوجيا(فقه اللغة ودراسة النصوص القديمة) (أحمد العبيدي، 2025) وعلم الإثنولوجيا(الأجناس) وعلم الأنثربولوجيا (علم الإنسان)، وكذلك المناهج العلمية الحديثة مثل الفينومينولوجيا تهتم بدراسة ظواهر الوعي، وهي العلم الكلي بالوعي المحض(انقرو فتحي،2007م، ص55) (الظاهراتية) والمقارنات الثقافية والفلسفية والمنهج التاريخي" (خزعل الماجدي، 2019، ص 269) والأركيولوجي (علم الآثار) دراسة جميع الأشكال الملموسة والمنظورة التي تحفظ أثر نشاط بشري(جورج ضو،1982، ص7).

3-5 نماذج من علماء الغرب في مجال مقارنة الأديان:

لعب الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا (1632م) دورا كبيرا في نقد الكتاب المقدس سيما وأنّه ضليع في اللغة العبرية وأصول التلمود واعتبر أنّ الله يكمن في الطبيعة، وأنّ المعجزات لا تخرج عن الطبيعة بل هي ناجمة عن مخيّلة الرواة وهذا ما بيّنه في كتابه الشهير رسالة في اللاهوت والسياسة(سبينوزا باروخ، 2010، ص5).

وسلك ريتشارد سيمون (1712م) القس الكاثوليكي الفرنسي وعالم العقيدة ومترجم الكتاب المقدس والناقد الأدبي (Walter Davis , 1994 ,p6)منهج النقد العلمي للكتاب المقدس في كتابه التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق، أشار فيه للاضطرابات الكامنة في القصص التوراتي باعتباره ضليعا باللغة العبرية التي تمكن من خلالها استنتاج أنّ النبي موسى لم يكتب كامل الأسفار الخمسة بل الوصايا العشر فقط ، مقرّا بذلك التحريف الذي لحق بهذه الكتب المقدسة وتعرّضها للتبديل والتغيير على مر الزمان . هذا فضلا عن تعدّد الأساليب بحيث لا يمكن أن تنسب لمؤلّف واحد، وهذا ما نلفاه أيضا في الأناجيل التي نسبت أصلا لأصحابها وليس للنبي عيسى على غرار انجيل متى ولوقا ومرقس ويوحنا هذا فضلا عن الأناجيل الأبوكريفية المنحولة مثل انجيل بارنابا وانجيل يعقوب التمهيدي.

وفي القرن الثامن عشر نذكر على سبيل الذكر لا الحصر جين أستروك (1766م) اليهودي الأصل صاحب الدّراسة المتعلّقة بسفر التكوين الموسومة بفرضيات عن المصادر الأصلية التي يبدو أنّ النبي موسى عليه السلام استخدمها في تأليف سفر التكوين والذي طبّق فيه المنهج التاريخي بامتياز ناقدا المصادر المعتمدة في التناخ لاكتشافه التناقض الكامن بين العلوم الطبية بوصفه أستاذا في هذا المجال وبين الدّراسات اللاهوتية معتمدا في ذلك على منهج المقارنة التاريخية وبيّن أنّ النّبي موسى لا يمكنه الكتابة دون مصادر سابقة وقام في كتابه بتقسيم عبارات سفر التكوين إلى قسمين ليكشف:

1/ أنّ القسم الأول يردّ فيها اسم الله على كونه ايلوهيم.

2/والثاني على كونه يهوا "الاله القديم الذي ظهر قبل اليهود وقبل مقاطعة يهوذا التي عبدته"(خزعل الماجدي،2014،ص279)

واستنتج أنّ ذلك دليل على بشرية النّصوص وعدم قدسيتها. إذ لا يمكن لموسى عليه السلام أن يروي أحداثا حصلت قبل ولادته دون الاعتماد على مصادر قديمة لأنّ الكتابة كانت شبيهة بكتابة المؤرّخ ولا شيء فيها

مقدس وهو لم يذكر أنّ ما يرويه هو وحي من الله . فلا سبيل إذا لافتراض وحي سفر التكوين دون أي أساس علمي، ليدفع بذلك إلى ظهور علم الأديان في القرن السابع عشر وما تلاه.

وواصل هذا المنحى النقدي الباحث التوراتي يوهان إيكهورن (1827م) أحد الرواد الكبار في جعل المقارنة العلمية بين الكتاب المقدس والكتابات السامية أمرا واقعيا. واعتبر أنّ العهد القديم نوع من الفسيفساء الأرشيفية، وكتب حول الأدب التوراتي ما يناهز العشرة مجلّدات وكتاب المدخل إلى العهد القديم في خمسة مجلدات.

كما مهّد بنيامين كونستان الكاتب والسياسي (عبد الوهاب الكيالي،5، 36/2019) (1830م)إلى ظهور مناهج اجتماعية ونفسية وأنثروبولوجية لدراسة الأديان من خلال تأكيده على فطريّة الشعور الديني عند الإنسان. ثم واصل رودولف أوتو(1937م) أستاذ اللاهوت صاحب كتاب المقدس والمنهج الفينومولوجي السيكولوجي الرمزي البحث في علم الأديان المقارن لأنّه عالج المقدّس كبنية أساسية تكمن في النفس البشرية.

من الباحثين في هذا المجال أيضا إرنست ترولتش Ernest Troeltsch (1865م-1923م)،عالم لاهوتي بروتستانتي ألماني، اشتغل أيضا أستاذا للفلسفة بجامعة برلين جمع في أبحاثه مؤثرات أسلافه ومعاصريه على غرار ألبر ريتشل وماكس فيبر وعمل أستاذ في علم اللاهوت في جامعة هايدلبرغ وبحث في وجود الله وذاته وصفاته (توماس ميشال اليسوعي، 1986م، ص 105)،كما عمل إرنست ترولتش بجدّ وتفان في علم اجتماع الأديان واللاهوت المقارن .وكان يؤيد المنهج التاريخي للنظر في اللاهوت والأديان وبذل جهدا فعالا في دراسة الدين المسيحي، متجنّبا الطرائق الميتافيزيقية لتوضيح شخص المسيح وعلاماته الإيمانية، " ولذلك هو يتجنّب تأكيد المعجزات المتعلّقة بالسيد المسيح مثل ولادته من عذراء ...وقيامته الجسدية من بين الأموات وعودته الثانية القادمة ..." (خزعل الماجدي، 2019،ص271). وتوصّل إلى نتيجة مفادها أنّ" عقيدة التجسيد لم تعد مفيدة، فقد عفا عليها الزمن، ولذلك ابتعد إرنست ترولتش عن الاعتقاد بالقيمة العالمية والمطلقة لعقيدة الخلاص المرتبطة بموت يسوع على الصليب ورأى أنّ المسيحية تتغلغل في الثقافة الغربية لأوروبا وأمريكا الشمالية ولكنّها قد لا تكون مهمّة بالضرورة لكلّ شعوب العالم التي لها تقاليد مختلفة" (Encyclopedia Collaborative Bosten Emst Troyttsch). معتبرا أنّ الأديان مرتبطة بمحيطها ولا يمكن ادعاء التفوّق الثقافي والديني لأنّ ذلك غير منطقي ففي كل دين جاذبية روحية لا يمكن التغافل عنها، لأنّ الروحانية في نظره مرحلة القرن العشرين، ولعلّ هذا ما صرّح به في كتاباته في هذا المجال مثل كتاب المنهج التاريخي والعقائدي في اللاهوت، وكتابه الحقيقة المطلقة للمسيحية وتاريخ الأديان، و كتابه ما معنى جوهر المسيحية؟ والدين وعلوم الدين، وله كتابات حول اللاهوت والدين، وهي كتابات مهمة لا غنى عنها في مجال الأديان .

هذا ولا يمكننا التغافل عن الدور الذي اضطلع به نينين سمارتNinian Smart 1927م- 2001-م وما قام به من ثورة في تدريس الأديان المعاصرة من خلال اقتراحه لنموذج الأبعاد السبعة لفهم الأديان الطقوسي والعقائدي والأخلاقي والأسطوري والتجريبي والمادي والمؤسّسي، فقد كان يؤمن بأهمية المنهج المقارن القائم على

التعدّدية والانفتاح، فساهم بذلك في اعتماد دراسة مقارنة الأديان في المناهج التربوية في أوروبا وأمريكا من أشهر كتبه

Smart , Ninian,the world's Religions, Cambridge University, Press, 1989

Smart Ninian Dimensions of the Sacred University of California Press 1996

أمّا الباحثة البريطانية المعاصرة كارين أرمسترونغ Karen Armstrong (من مواليد1944) فقد اهتمّت بالبحث في المشترك الديني خاصة من حيث القيم الأخلاقية والتجارب الروحية وتميّزت دراساتها بروح التسامح والحوار بين الأديان، وقد تناولت بالبحث والتمحيص في السرديات الكبرى في اليهودية والمسيحية والإسلام من منظور مقارن من أبرز كتاباتها أيضا تاريخ الإله (k.Armstrong, 1993,p13) .

هذا و لا يمكن التغافل عن ذكر الفيلسوف السوسري وعالم اللاهوت الكاثوليكي هانس كونغ(ولد1928) الذي عالج اللاهوت المسيحي والكنيسة المسيحية وتناول علاقة المسيحية بالأديان التوحيدية والديانات الوضعية ونقد العصمة البابوية ممّا أدى إلى حرمانه من التدريس . كما دعا إلى عدم تأليه التطوّر الصناعي، و دعا في المقابل إلى المحافظة على الايمان بالله وتطبيق عدالته الاجتماعية. وذلك بهدف أن تذهب المسيحية مع الإسلام في طريق ينظر إلى التقدّم العلمي نظرة الناقد لا نظرة التقديس . فإنّ تقديس التقدّم العلمي والفنّي معارض للإسلام والمسيحية معا . كما اعتبر هانس كونغ أنّ الاستبداد السياسي، يفرّق بين الدين والمؤسسة الدينية فالدين بسيط النشأة والتكوين، لكن المؤسسة الدينية هي التي تُحوّل هذا الدين إلى سلطة غاشمة فالسيّد المسيح لم يقل أبدا إنّه الله، أو إنّه ابن الله، بل المؤسسة الدينية هي من حوّلته إلى إله وابن إله والمسيح لم يقل إنّه أقنوم ثلاثي لكن المؤسسة الكنسية هي التي صمّمت هذا الأقنوم وأقنعت النّاس به بالقوّة استنادا لرجال الدين الكهنوت . لذلك وقف هانس كونغ بقوّة في وجه الكنيسة عامة والكاثوليكية بشكل خاص، واضعا لائحة تتضمّن تسع نقاط يعتبر أنّها وقعت فيها منها :

1/عدم التوقيع على حقوق الانسان.

-2/ النظرة العنصرية ضدّ المرأة.3

-3/ الفضائح الجنسية لرجال الدين .

4/ الرهبانية المجحفة .

5/ العلاقة السريبة مع المذاهب والكنائس المسيحية الأخرى.

6/ الطاعة غير المشروطة لعصمة البابا.

7/ نظام كنسي صعب الاصلاح.

8/ المركزية المطلقة للبابوية وهيمنتها على العالم المسيحي.

9/ الحوار شبه المعدوم مع الأديان الأخرى. (خزعل الماجدي ، 2019، ص،356)

وعليه فقد تناول هانس كونغ الأديان الموحدة الثلاثة الكبرى اليهودية، والمسيحية و الإسلام، بالكثير من الموضوعية والدقة سواء في سرد تاريخها أم في مناقشة عقائدها. وفي كتابه عن الإسلام : الماضي، الحاضر، المستقبل، حاول أن يصحّح الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في الغرب، وحذّر في بداية الكتاب، من وهم صدام الحضارات، الذي روّج له صموئيل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات وبيّن في كتاباته جملة من التمفصلات حول طبيعة الأديان وأبرز الطقوس والشعائر الدينية في المسيحية والديانات الصينية وكذلك من خلال كتابه اليهودية بين الأمس والغد، و كتابه الموسوم بالمسيحية وأديان العالم: مسارات للحوار مع الإسلام والهندوسية والبوذية، كذلك حفر في مسألة التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام أنّ هذا الرجل لا يفهم الاسلام وأنّه مرّر أكذوبته على الذين يجهلون حقيقة الأديان بصفة عامة، هذا وقد تناول هانس كونغ سيرة الرسول محمدﷺ بموضوعية واعتبره نبيا حقيقيا بما تحمله من دلالات النبوة ودحض بذلك مقولة البابا بنديكت السادس عشر عن نبي الاسلام وعن انتشار الاسلام بحدّ السيف مؤكّدا مقولات الإسلام في الحوار والتسامح وهذا ما أكدته أيضا المستشرقين الألمان آن ماري تشيمل وزيغريد هونكه.

من الباحثين في هذا المجال نذكر أيضا الباحث الألماني المتخصّص في علم الكلام الاسلامي جوزيف فان إس (ولد 1934) صاحب الكتاب الموسوم بعلم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، الذي حفر فيه عن الثيولوجيا الإسلامية وعرض مقارنات مهمة مع الثيولوجيا اليهودية والمسيحية. وهو يندرج ضمن البحوث الابستمولوجية و السوسيولوجية، التي ربطت الثيولوجيا الإسلامية بحركة المجتمع . حيث يقول في هذا الصدد " إنّ التوحيد الاسلامي يختلف عن التوحيد المسيحي، فالتوحيد المسيحي مجرّد فكرة ولكن التوحيد الإسلامي واقع وحقيقة يعيشها المسلم، وهي مؤيدة بالأدلّة العقلية... ولا يعرف الإسلام صورا متعدّدة يظهر فيها كما هو الحال في التثليث رفضا تاما. ويبقى الله في الإسلام متعاليا على البشر، و لا علاقة مباشرة بينهما" (خزعل الماجدي ، 2019،ص360).

دون أن ننسى عالم الأديان مرسيا إلياد Mircea Eliade . (1907م-1986م) الذي يعتبر من أكبر المؤسّسين لعلم وتاريخ الأديان العام وقد أضاف المقاربة الأنثربولوجية وقدّم مورفولوجيا تاريخية للظواهر الدينية، كما اعتمد على المنهج الفينومولوجي في دراسته للمقدّس الكامن فينا وفي الطبيعة. و نادي بالحوار بين مختلف الحضارات والثقافات لنزع الخلافات الايديولوجية واستثمار الطاقة الروحية. وابتكر هذه المقاربة ليشير بها إلى فرادة وتميّز الدّين وجوهره المقدّس.

كما كشف عن النّظام الرمزي المسيطر على الطقوس والمعتقدات الدينية وحلّل رمزية التنشئة التي تعبّر عن نهاية مرحلة في حياة الرجل وولادته من جديد وألّف عديد الكتب منها دراسة في تاريخ الأديان ونماذج من مقارنة

الأديان وموسوعة الأديان والمقدّس والمدنس. فكان ميرسيا الياد باحثا موسوعيا في الظواهر الدينية ركّز في أعماله على تجربة المقدّس في حياة الإنسان مبرزا دور الرموز والأساطير والطقوس في تشكيل الوعي الديني. ويعتبر أنّ الأديان جميعها تعبير عن بنية رمزية واحدة رغم تباين مظاهرها (المثقفين الأكادميين، 12/11/2023، celeb-true.com).

خاتمة :

لا جرم أنّ دراسة مقارنة الأديان تكتسي أهمية كبرى في المناهج الأكاديمية لما لها من فضل في فهم الآخر وفهم نمط تفكيره ، فضلا عن معرفة خبايا الطقوس والشعائر ومختلف العقائد الدينية وإخضاع النصوص المقدسة للبحث والتمحيص، ضمن رؤية شمولية تجمع بين مختلف المناهج الانثروبولوجية والفينومولوجيية والفيلولوجية والأركيويلوجية وغيرها لبناء علم مقارنة الأديان يتّسم بالحيادية والدقة البحثية رغم صعوبة الفصل بين الذاتية والموضوعية .

كما يتضح من النماذج السابقة أنّ علم مقارنة الأديان لم يكن حكرا على الغرب بل كان للمفكرين المسلمين إسهامات سبّاقة في هذا الحقل. ومثلت هذه المجهودات الإسلامية النواة الأولى لتطور هذه العلوم وتنوّع مناهجها، وان اتخذت منحى جدليا دفاعيا.

فقدّموا بذلك نموذجا لعلم الأديان وفقا لما توفّر لديهم من مناهج حاولت قدر الامكان تجاوز الأدلجة العقدية وتحقيق قدرا من الموضوعية رغم الصبغة الحجاجية والدفاعية التي ميّزت بعض الأعمال.

و تركوا لنا جواهر ثمينة لا تفقد قيمتها مهما مضى الزمن، تنتظر منّا سبر أغوارها واستخراج اللآلئ الكامنة في جوفها. ولا يتأتى ذلك إلاّ بالتسلّح بالأدوات المعرفية الدقيقة والوسائل اللغوية والآليات المنهجية لكي نتمكّن من فك شفراتها و حلحلة رموزها في سياق أكاديمي يعمل على إخضاع النّصوص للبحث والتمحيص، وذلك ضمن رؤية شمولية كلّية تجمع بين مختلف المناهج الانثروبولوجية والفينومولوجيية والفيلولوجية والأركيويلوجية وغيرها لبناء علم مقارنة الأديان يتّسم بالحيادية والدقة البحثية رغم صعوبة الفصل بين الذاتية والموضوعية.

وعليه ينبغي مواصلة البحث في علم الأديان عامة ومقارنة الأديان خاصة، نظرا لأهمية هذه الدراسات التي يجب أن تكون مكوّنا أساسيا من مكوّنات البرامج الرسمية في المناهج الأكاديمية لكي يتعلّم الطالب كيفية التحليل العلمي للنّصوص والظواهر والأفكار الدينية . وكذلك لكونها من المواد المهمّة لتوسيع آفاق الفهم الثقافي والديني، وتعزيز الوعي بالعلاقات الإنسانية التي أصبح جزء كبيرا منها مهدّدا بالإبادة الجماعية بتعلاّت مختلفة لعلّنا نلفى أنّ الجانب الديني منها يحظى بنصيب الأسد.

توصيات :

1/ضرورة تحديث المناهج لتشمل مختلف الحقول البحثية دون استثناء

2/تبنّي مقاربة متعدّدة التخصصات

3/ دعم البحث العلمي في هذا المجال

4/تخصيص شعبة خاصة بدراسة الأديان ومختلف فروعها منذ السنة الثانية من التعليم الجامعي

4/تشجيع الطلبة على دراسة الأديان والقيام برسائل جامعية في هذا الاختصاص الذي يتطلّب مزيدا من البحث والتمحيص والكشف عن بعض الحقائق المتعلّقة بالأديان من منظور علمي مقارن.

5/التعريف بمنهج علماء المسلمين في دراسة الأديان والمقارنة بينها وبين مناهج علماء الغرب.

6/الانفتاح على مختلف المؤسّسات التعليمية والجامعات ذات العلاقة بمجال الأديان قصد تبادل الخبرات المعرفية والاستفادة من المناهج والطرق الحديثة .

7/-كما ينبغي تكثيف البرامج المتخصصة في هذا المجال لأنّ غياب هذا العلم عن المشهدية الأكاديمية الجامعية يشكّل نقصا واضحا وكبيرا في حجم ونوع تدريس العلوم الإنسانية لذا

لا بدّ من الاهتمام الواسع والشامل بهذا المجال وبمناهجه .

8/ ينبغي توفير مراكز بحثية ودورات تكوينية تدريبية عربية واسلامية للدراسات الاسلامية لتطوير العلوم الدينية لتكون فاعلة وقادرة على سبر أغوار الظواهر الدينية والكشف عن خبايا النصوص المقدسة بكل موضوعية وحيادية.

6. قائمة المراجع:

1. إدريس محمد يوسف، علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، 2018،ص 20
2. انقرو فتحي ، فكرة الفينومينولوجيا، المنظمة العربية، للترجمة ، بيروت،ط2007،1م.
3. باروخ سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، ترجمة سعيد جلال الدين، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا تونس،ط1،.2010
4. البيروني أبو الريحان، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية ،1403ه/1983م.
5. التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، نشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة الأولى - 1996م،958/1
6. الحايك منذر فيدا ، نصوص هندوسية مقدسة، دراسة مقارنة سلسلة كنب مقدسة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، طبعة 2022م.
7. الشرقاوي محمد عبد الله، في مقارنة الأديان، كلية دار العلوم –جامعة القاهرة، دار الهداية، طبعة أولى 1406ه-1986م.
8. الشماس عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ، 2004.
9. ضو جورج، تاريخ علم الآثار، ترجمة بهيج شعبان منشورات عويدات، بيروت-باريس-مطبوعات جامعية فرنسية،ط1982،3.
10. الشهرستاني أبو الفتح ، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.ت ،1992.
11. الغربي منية ، الفكر الإسلامي في الرد على اليهود من بداية القرن الرابع إلى نهاية القرن الثامن للهجرة، مجمع افريقية للدراسات والتوثيق والنشر،الطبعة الأولى 2023.
12. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، بيروت لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2019.
13. الماجدي خزعل، علم الأديان، نشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ط 2، 2019م.
14. الماجدي خزعل، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد،المركز الثقافي العربي، ط1، 2014 .
15. محمود صبحي أحمد ، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1969
16. المسعودي حمادي، الظاهرة الدينية من علم اللاهوت إلى علم الأديان المقارن، مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث،الطبعة الأولى،2018م.
17. اليسوعي توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، دار الشروق بيروت لبنان، ط1، 1986م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1/A critical History of the old testament, translated by Walter Davis, london, Wing (2nd ed., 1994) S3796A, McAlpin Coll. IV 114.

2/Armstrong, k, A History of god Ballantine Books 1993.

Encyclopedia Collaborative Bosten Emst Troyttsch,people.bu.ed

المواقع الالكترونية:

/1العبيدي أحمد، الفيلوجيا من فقه اللغة إلى تحقيق التراث،الفيصل تاريخ الولوج 13سبتمبر 2025

https://www.alfaisalmag.com/

/2سيرة ميرسيا إلياد - حقائق ، الطفولة ، الحياة الأسرية ، الإنجازات - المثقفين الأكاديميين(celeb-true.com) تاريخ الولوج 2023/11/12.